@ 778 @ حيث اقترحوا هذا الاقتراح ، وزعموا أن صدق رسل ا ، متوقف على الإتيان بآبائهم ، وأنهم لو جاؤوهم بكل آية لم يؤمنوا ، إلا إن اتبعتهم الرسل على ما قالوا . وهم كذبة فيما قالوا ، وإنما قصدهم دفع دعوة الرسل ، لا بيان الحق ، قال تعالى : ! 22 ! وإلا فلو وصل العلم باليوم الآخر إلى قلوبهم ، لعملوا له أعمالا وتهيؤوا له . ^ (و ملك السماوات والأرض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون * وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم تعملون * ه ذا كتابنا ينطق عليكم بالحق إن كنا نستنسخ ما كنتم تعملون * فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته ذلك هو الفوز المبين * وأما الذين كفروا أفلم تكن آياتي تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين * وإذا قيل إن وعد ا حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة إن نظن إلا ظنا وما نحن بمستيقنين * وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون * وقيل اليوم ننساكم كما نسيتم لقآء يومكم ه ذا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين * ذلكم بأنكم اتخذتم آيات ا هزوا وغرتكم الحياة الدنيا فاليوم لا يخرجون منها ولا هم يستعتبون * ف الحمد رب السماوت ورب الأرض رب العالمين * وله الكبريآء في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم) ^ يخبر تعالى عن سعة ملكه ، وانفراده بالتصرف والتدبير ، في جميع الأوقات ، وأنه ! 2 2 ! ويجمع الخلائق لموقف القيامة ، يحصل الخسار على المبطلين ، الذين أتوا بالباطل ، ليدحضوا به الحق ، وكانت أعمالهم باطلة ، لأنها متعلقة بالباطل ، فبطلت في يوم القيامة ، اليوم الذي تستبين فيه الحقائق واضمحلت عنهم ، وفاتهم الثواب ، وحصلوا على أليم العقاب . ثم وصف تعالى شدة يوم القيامة وهوله ليحذره الناس ، ويستعد له العباد ، فقال : ! 2 2 ! أيها الرائي لذلك اليوم ! 2 2 ! على ركبها خوفا وذعرا ، وانتظارا لحكم الملك الرحمن . ! 2 2 ! ، أي : إلى شريعة نبيهم ، الذي جاءهم من عند ا ، وهل قاموا بها فيحصل الثواب والنجاة ؟ أم ضيعوها ، فيحصل لهم الخسران . ^ (اليوم تجزون بما كنتم تعملون) ^ فأمة موسى يدعون إلى شريعة موسى ، وأمة عيسى كذلك ، وأمة محمد كذلك ، وهكذا غيرهم كل أمة تدعى إلى شرعها الذي كلفت به . هذا أحد الاحتمالات في الآية ، وهو معنى صحيح في نفسه ، غير مشكوك فيه ، ويحتمل أن المراد بقوله : ! 2 ، ! 2 أي : إلى كتاب أعمالها ، وما سطر عليها ، من خير وشر ، وأن كل أحد يجازي بما عمله بنفسه ، كقوله تعالى : ! 2 2 ! . ويحتمل أن المعنيين كليهما ، مراد من الآية ، ويدل على هذا قوله : ! 2 2 ! ، أي : هذا كتابنا الذي أنزلنا عليكم ، يفصل بالحق الذي هو

العدل ! 2 2 ! فهذا كتاب الأعمال . ولهذا فصل ما يفعل ا بالفريقين فقال : ! 2 ! 2 إيمانا صحيحا ، وصدقوا إيمانهم بالأعمال الصالحة ، من واجبات ومستحبات ! 2 2 ! التي محلها الجنة ، وما فيها من النعيم المقيم ، والعيش السليم . ! 2 2 ! ، أي : المفاز والنجاة والربح ، والفلاح الواضح البين الذي إذا حصل للعبد ، حصل له كل خير ، واندفع عنه كل شر . ! 2 2 ! با ، فيقال لهم توبيخا وتقريعا : ! 2 2 ! وقد دلتكم على ما فيه صلاحكم ، ونهتكم عما فيه ضرركم ، وهي أكبر نعمة وصلت إليكم ، لو وفقتم لها . ! 2 ! 2 عنها ، وأعرضتم ، وكفرتم بها ، فجنيتم أكبر جناية ، وأجرمتم أشد الجرم ، فاليوم تجزون ما كنتم تعملون . ويوبخون أيضا بقوله : ! 2 2 ! منكرين لذلك : ! 2 2 ! . فهذه حالهم في الدنيا ، وحال البعث الإنكار له ، وردوا قول من جاء به ، قال تعالى : ! 2 2 ! ، أي : وظهر لهم يوم القيامة عقوبات أعمالهم . ! 2 2 ! ، أي : نزل ^ (ما كانوا به يستهزئون) ^ ، أي : نزل بهم العذاب ، الذي كانوا في الدنيا ، يستهزؤون بوقوعه ، وبمن جاء به . ! 2 2 ! ، أي : نترككم في العذاب ! 2 2 ! ، فإن الجزاء من جنس العمل ^ (ومأواكم النار) ^ ، أي : هي مقركم ومصيركم . ^ (وما لكم من ناصرين) ^ ينصرونكم من عذاب ا ، ويدفعون عنكم عقابه . ! 2 2 ! الذي حصل لكم من العذاب ! 2 2 ! سبب ! 2 2 ! مع أنها موجبة للجد والاجتهاد ، وتلقيها بالسرور والاستبشار والفرح . ! 2 ! 2 بزخارفها ولذاتها وشهواتها ، فاطمأنتم إليها ، وعملتم لها ، وتركتم العمل للدار الباقية . ! 2 2 ! ، أي : ولا يمهلون ، ولا يردون إلى الدنيا ليعملوا صالحا . ! 2 ! 2 كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه ! 2 2 ! ، أي : له الحمد على ربوبيته لسائر الخلق ، حيث خلقهم ورباهم ، وأنعم عليهم بالنعم الظاهرة والباطنة . ! 2 2 ! ، أي : له الجلال والعظمة والمجد . فالحمد فيه الثناء على ا بصفات الكمال ، ومحبته تعالى وإكرامه ،